

منشئ المجلة

إيوان الجليلي

# الزهراء

المدير المسؤول

إيوان تقى الدين

الجزء الثامن

ديسمبر (ك) ١٩١٢

العدد الثالث

## البلقان والحرب

ليس في الآونة الحاضرة من لا يهتم للحرب المنتشرة بين العثمانيين والبلغاريين فالتاس في كل مكان على اختلاف طبقاتهم ولغاتهم وأجناسهم يتهاقون على الأنباء الواردة من ميادين القتال تهاقناً عظيماً جداً . لذلك أنشأنا الفصل التالي وهو يحمل ما طالعناه في المجلات والمؤلفات الأفرنجية وخلاصة جامعة عن هذه الحرب ومقدماتها وسياسة البلقانيين فيها وتكهن الساسة الأوروبيين عن عقابها لعل في ذلك كله فائدة لقراء الزهور

الولايات العثمانية الأوروبية وسفنها — للحكومة العثمانية في أوروبا ست ولايات خلا الاستانة وضواحيها . وهي : سالونيك ، وموناستر ، وأدرنة ، واشقودره ، وقوصوه ، ويانيا . ويطلق الجغرافيون عليها جميعها اسم مكدونيا وان لم تشمل هذه التسمية في الحقيقة البلاد الألبانية . اما عدد سكان هذه الولايات فلم يحص احصاءً دقيقاً لكثرة التباين في الأغراض والنزعات الجنسية والسياسية والدينية . ولكن المأثور انه لا يتجاوز خمسة ملايين ونصف مليون يضاف اليهم عدد سكان الاستانة وملحقاتها فيبلغ المجموع على التقريب ستة ملايين ونصف . وهم اخلاط من السلافيين والتركي واليونانيين والالبانيين . واما عددهم بالنسبة الى الجنس

او الدين فالمشهور ان الالبانيين يعدون ١,٥٠٠,٠٠٠ ، واليونانيين يدعون انهم يبلغون ٢,٠٠٠,٠٠٠ في حين انهم لا يتجاوزون مليوناً ونصف مليون في نظر سواهم . ويقول المسيحيون ان عدد المسلمين ١,٥٠٠,٠٠٠ فقط . وتقول « غازيت دي فرنكفورت » الالمانية ان الاسرائيليين يبلغون ١,٩٠٠,٠٠٠ ، والفلاخين الرومانيين ١,٠٠٠,٠٠٠ والبلغاريين ٧٠٠,٠٠٠ والسريين ٧٠٠,٠٠٠ ايضاً . ولكن الحقيقة غير ذلك فالجريدة المذكورة أتقصت في عدد البلغاريين والسريين عملاً بإشارة البارون مرشال بيرشتين المتوفى منذ عهد قريب والذي كان سفيراً لمانيا في الاستانة ثم سفيراً لها في لندن اذ كان عدواً لدوداً للعنصر السلافي . ولعل حقيقة عدد البلغاريين في مكدونيا يزيد عن المليون . وكذلك السريون فلا ريب في انهم يعدون اكثر من مليون ايضاً . وقد اختلف الباحثون في نسبة البلغاريين والسريين الى العنصر السلافي فلم يتبينوا الحقيقة حتى كانت معاهدة برلين في سنة ١٨٧٨ اذ انضم على أثرها كل جنس الى جنسه وكل قطع الى حظيرته

معاهدة برلين والبقاءه — قضى البند الثالث والعشرون من معاهدة برلين المشهورة بأن يكون لمكدونيا نوع من الاستقلال الاداري يضمن حقوق المسيحيين من أهاليها تحت سيطرة الحكومة العثمانية ومشارقتها . غير ان الباب العالي سوف المكدونيين كثيراً تنفيذ ما تضمنه هذا البند ، ولم يكثر قط للاحاح دول البلقان عليه في ذلك . فأخذت هذه الدول حينئذٍ بإثارة رأي الأهالي على الأستانة مستعينةً بثفوذها في

مكدونيا ورغبة المسيحيين في الاستقلال ؛ فبلغاريا ، كانت تخرّض البلغاريين ، واليونان اليونانيين ، والسرب السريين ، حتى أصبحت البلاد ميداناً للدسائس ، وأمست جبالها معتصماً للثوار وغاباتها ملجأً للصمص ، وقراها عرضة للنهب والحريق ، وبات أهلها أعداء بعضهم



فرديناند الأول — قيصر البلغار

لبعض فانتشرت الفوضى ، وعمّ الخوف ، وتعاظمت الولايات والشرور . وإنما أتت دول البلقان كل هذا اقلاناً للحكومة العثمانية ، وعرقلةً لسياستها في مكدونيا لأنها كانت ترمي من وراء تلك الفتن الى ثلاث رغائب شديدة الأهمية في نظرها وهي : حمل الباب العالي على تنفيذ مضمون

البند الثالث والعشرين من معاهدة برلين ، ولقت انظار اوروبا الى حالة المسيحيين في مكدونيا ، واستمالة الشعوب المسيحية في تلك البلاد كل شعب الى الدولة التي تضم اخوانه تحت رايتها . على ان الغاية القصوى الحقيقية لم تكن الا التربص لتركيا وتحيين ضعفها للاستيلاء على مكدونيا واقتسامها فتكون لكل دولة حصة تُعطاهها بمقدار عملها واهميتها : فالبلغاريون العثمانيون ينضمون تحت جناحي بلغاريا ، والسرييون تحت لواء السرب ، واليونانيون الى اليونان . اما رومانيا التي يميل اليها ابناؤها الفلاخيون الرومانيون المتشتتون في مكدونيا في كل ناحية و صوب ، والذين يصعب جدا اجتماعهم معا في جزء واحد منها ، فتعتاض من حصتها هنالك جزءا غير يسير في ما يحاذي املاكها من املاك بلغاريا نفسها ويكون ذلك الجزء ثمنا لسكوتها اذا شبت الحرب ومكافأة لها من أجل وقوفها على الحياد . وكانت بلغاريا اشد سائر دول البلقان سعيا الى الفوز بامانيها فلم تدع وسيلة من الوسائل الا تدرعت بها ، وساعدها اهمال الحكومة العثمانية نفسها واغضاؤها عن مساعيها فمكنت محبتها من نفوس البلغار بين العثمانيين بما كانت تبديه لهم من الحنان والانعطاف والمساعدات على اختلاف انواعها فأنشأت لهم المدارس وعممتها في قراهم حتى لقد بلغ مجموع المعلمين الذين كانوا يبثون روحها بين الاهالي نحواً من أربعة آلاف معلم لخمسين ألف تلميذ بلغاري عثماني . ولم تكتف بذلك كله فأوعزت الى شاب بلغاري نبيه يدعى يوسف تعلم في باريس ونال شهادة دكتور في الحقوق بأن ينصرف عن المحاماة وينتظم في

سلك الاكليسوس . وما زالت ترقيه بسرعة حتى عين اكسرخوساً  
للبلغارين فكان موضع ثقة دولته بما أظهره من الكفاءة والحدق  
والدهاء فبث الروح البلغارية في نفوس رعيته ونشأ الشعب على التعصب  
لقوميته وعلمه ان بلغاريا انما هي أمه الحقيقية وأما تركيا فعدوتة اللدودة



بطرس الأول - ملك السرب

ولما تبادت العصابات المكدونية في غيها وشرورها وقابلها العثمانيون  
بالمثل ، وأصبحت مكدونيا من أقصاها الى أقصاها مسرحاً تمثل عليه  
الفظائع ، وتلعب فيه كرات الديناميت ، ويتطاير فوقه رصاص البنادق  
تلمت اوروبا في نومها وفتحت عينيها على تلك البلاد ، وأصاحت بمسمعا  
الى استغاثة البلقان بها فأقدمت حينئذ على العمل وسعت حتى انشأت في  
سنة ١٩٠٣ رقابة اجنبية على ادارة تلك البلاد

الرقابة الارمنية - تألفت هذه الرقابة في البدء من مفتش عثماني ومندوبين أحدهما روسي والآخر نمساوي ، ومن ضابطين اوروبيين قُصرت مهمتهما على مشاركة الأمن العام اذ رضي الباب العالي بانتظامهما في الجندرية المكدونية من اجل هذه الغاية . وكان حسين حلمي باشا الذي ولي الصدارة في عهد الدستور الجديد المندوب العثماني في اللجنة السالف ذكرها . فلما كانت سنة ١٩٠٥ رأى المندوبون شدة الحاجة الى توسيع اختصاص الرقابة فتألفت حينئذ لجنة خاصة لتنظيم الشؤون المالية . ثم رمت روسيا والنمسا في اواخر سنة ١٩٠٧ الى انشاء نظام خاص بالقضاء فلم تفلح ، وحدث بعد شهر ان ملك انكلترا وامبراطور روسيا تلاقيا ملاقاتهما المشهورة في « ريشال » وانفقا على المسئلة المكدونية . فهاج اتفاقهما رأياً أحرار الضباط العثمانيين فأرغموا السلطان عبد الحميد على نشر الحكم الدستوري ففعل ، وهذا بال اوروبا والبلقان حيناً من الدهر . وكان اعلان الدستور في تركيا بعد تلاقي الملكين في « ريشال » بخمسة واربعين يوماً فقط مؤيداً لقول نيازي بك في خواطره عن الثورة العثمانية : لولا اجتماع « ريشال » لم يُعلن الدستور العثماني في سنة ١٩٠٨ عهد الدستور - وكان في مكدونيا على اثر الثورة العثمانية وفوز الأحرار العثمانيين ما كان في جميع السلطنة فان الشعب تناسى لأول وهلة اغراضه ومنازعاته حباً بالدستور ؛ فتصافح المسلم والمسيحي ، وتراضى الارمني والكرد ، وتفاهم التركي والعربي . غير ان تلك العواطف الشريفة كانت اشبه شيء بشعلة القش لم تنقد حتى عاجلها الخود فانطفأت

وتحولت الى رماد ثم تبددت ذراتها في الهواء . واصاب اوروبا من الدستور ما اصاب العثمانيين انفسهم منه فرضيت بالغاء الرقابة الاجنبية من مكدونيا مقتنعة بأن العهد الجديد في تركيا يعوضها منها خيراً لان الدستور من شأنه ان يساوي بين الرعية ويهبها الحرية والعدل



تقولا الأول - ملك الجبل الاسود

غير ان السياسة العثمانية التي ساسها الاتحاديون لم تُرضِ دول البلقان واستخطت عليها المسيحيين في مكدونيا وهم الاكثرية العظمى هنالك فعادت الحالة الى شبه ما كانت عليه من قبل ورجعت العصابات الثورية الى اعمالها وشرورها كما كانت اَبان سلطنة عبد الحميد . وما برحت مكدونيا قلقة مضطربة حتى اواخر سنة ١٩١٠ فاختل الأمن كثيراً ، وعاد البلغاريون الى اوروبا يستنجدونها ويستحثونها على العمل

الصحيح . اما الحكومة العثمانية الاتحادية فلم تكن تعبا بمساعي هذه الدول الصغيرة لانها كانت تعتقد باستحالة اتفاقهن على العمل معاً . وما كان أشد دهشتها حين رأت بلغاريا تصافح اليونان ، واليونان السرب ، والسرب الجبل الاسود ، بعد ان كان اليونانيون اعدى اعداء البلغاريين ، والسريين انداد الجبليين . فكان انفرادها امام دول اربع متحدة تناوئتها وتتطلبن خذلها وفشلها دافعاً لها الى الاتفاق مع رومانيا ولكنها لم تنجح لأن بلغاريا افهمت جارتها ان تقف على الحياد فتتال ما تطمع بنيله بدون ان تسفك نقطة دم او تبذل قبضة واحدة من المال . ولما تم لهذه الدول هذا الأمر اتفقن فيما بينهن الاتفاق الذي ولد الحرب الحاضرة

\*  
\*  
\*

الحرب - نكتب هذه السطور والبلغاريون على بضعة عشر كيلومتراً من الاستانة ، وادرنه مطوقة بالجنود ومضيق عليها الخناق ، والسريون قد دخلوا موناستر ظافرين ، والجبليون محيطون باشقودره ومشددون في حصارها ، والطريق قد خلت لليونانيين فتمشوا الى سالونيك واحتلوها على أهون سبيل ، والعثمانيون واقفون في شطلجه<sup>(١)</sup> معتصمين بحصونها ومحتمين بقنابل الاسطول على شواطئ البحرين بحر مرمره والبحر الاسود ، والوباء يفتك فتكاً ذريعاً بالعسكريين العثماني والبلغاري ، والقتلى يعدون كالجرحى بعشرات الالوف ، وليس في بلغاريا والسرب

(١) شطلجه كلمة تركية معناها شوكة (فرتيكة) وسمي هذا الموقع كذلك لان جباله متشعبة لي عدة شعاب على شكل اصابع الكف حتى ضفتي البحر الاسود وبحر مرمره

والجبل الاسود واليونان غير الشيوخ العجّز ، والنساء الضميفات والاطفال الرضع ، وقد اكتظت قصور الاستانة وجوامعها ومستشفياتها بالمصابين من المساكين ، والمنكوبين من الأهالي يشكون الجوع والعري ، ويتامسون القوت ، ويصرّون من البرد ، ويثنون من الأوجاع ، وعلى طرق بلاد الاناضول عشرات الالوف من المساكين نبذتهم بلدانهم ، فتشتوا في



جورج الاول - ملك اليونان

القفار لا منازل تؤاويهم ، ولا قوت يشبعهم ولا غياث لهم من غير السماء ؛ وجرائد العالم تحمل اليها أبناء هذه الفظائع ، وتقض علينا اخبارها المؤلمة حتى لنكاد نسمع بأذاننا دوي البارود ، وأزيز الرصاص ، وصليل السيوف ، وأنين الجرحى ، وحشرجة النفوس ، ونبصر بعيوننا مجاري الدماء ، وتراكم الجثث ، ونلمس بأيدينا فقر الفقراء ، وبؤس البؤساء ، فما

نجي، على هذا أو بعضه حتى يعرض لنا خبر ينسينا فظائع ما قرأنا من قبل كأن يقف بنا الكاتب امام عانة من الذئاب تفترس اشلاء القتلى بل قد تصيب جريحاً منسياً فتنشب انيابها فيه وهو لا يجد بعض القوة ليدفعها عنه، أو قبالة مئات من الغربان والعقبان والثعالب وبنات آوى يتأبن على الجثث، وينقرن الصدور، ويقرن البطون، بل قد يقعن أيضاً على الأحياء في التزع الاخير فيمثن بهم تمثيلين بالموتى، ثم ينقل الينا البرق مختصر الآراء، ومخلص السياسة، وموجز الأنباء عن التحام الجيوش وتفانيها في القتال فنكاد لا نعي من الصباح الى المساء غير أخبار الحرب، وأحاديث الطعن والضرب

تلك هي الحرب اليوم فواهاً لها من صورة للمدينة في القرن العشرين!! وتلك هي عاقبة السياسة التي يسمونها سياسة تنازع البقاء! .  
قوتل الانسان ما اكفره!!

عقب الحرب - قد تنتهي هذه المجازر البشرية عن قريب فاذا ختمت بفشل العثمانيين أضاعت الدولة التركية أملاكها في أوروبا وفقدت بفقدتها نحواً من ستة ملايين نفس من رعاياها، واذا تم لها الفوز أو بعضه قبل ان تضع الحرب أوزارها كانت الخسارة أقل والأضرار اللاحقة بها أخف غير ان انتصار الدول البلقانية المتحدة سيؤدي على الأرجح الى مشكلة كبرى بينهم تكون عقدها في كيفية اقتسام البلدان المكتسبة لهم. وقد ظهرت بوادر هذه الاشكال من خلال احتلال اليونانيين لسلافيك ومصادرتهم دخول البلقاريين اليها، ومن سياسة السرب مع الألبانيين

واصرارها على امتلاك ميناء على بحر الأدرياتيك ومقاومة النمسا لها ،  
ومن الحاح رومانيا بتوسيع منطقتها في املاك بلغاريا حتى ثغر « قارنه »  
على البحر الاسود أيضاً جزاء ووفاء على الحياض ورغبة هذه في التنازل لها  
عن بعض أجزائها من الجهة الاخرى فقط وهلمَّ جرأاً ، أما الأيام  
فستكشف ما انطوى وان غداً لناظره قريب .



## جمال الدين الافغاني

في نظر

« الدكتور شبلي شميل »

يشغل الدكتور شميل في هذه الاثناء بوضع كتاب كبير عنوانه « حوادث وخواطر »  
او هو مجموعة مذكراته كما يدل عليه الاسم . وقد اقتطعنا منه الفصل التالي في السيد جمال الدين  
الافغاني الشهير . قال عفا الله عنه :

... أما جمال الدين فكان من نوابغ عصره عالماً واسع الاطلاع  
في علوم الأقدمين وفلاسفتهم ذا ذكاء مفرط وأدب رائع مع شجاعة في  
القول لا تصدر الا عن نفوس مستقلة كريمة وكان ذا حديث طلي شهي  
لا يمل منه سامعه مع فصاحة عربية في التزام القواعد واختيار الألفاظ  
ولكنها ممزوجة ببعض لكنةٍ أعجميةٍ تنمُّ عن أصله الغريب وانما وقعها  
على الأذن كان محبوباً . ونظره كان جذاباً وله عينان الى السواد غائرتان  
قليلاً تنقدان ذكاء . وهو لم يكن يعرف لغةً من لغات الافرنج الحافلة  
بالأفكار الجديدة والعلوم الحديثة ولكنه كان ذا مقدرة عجيبة في التحصيل